

فوالد غولدمان هو احد الاشتراكيين الصهيونيين - من الطلائعيين - الذين حملوا احلاماً كثيرة اصطدمت بصخرة الواقع؛ ومع ذلك ظل صادقاً لمثاليات حزب العمل الصهيوني: يخرب علاقاته مع معارفه ويهدم عائلته لأنه يريد ان يثبت للأخرين انه هو الصادق دائماً، دون ان يهّمه الثمن، او المناسبة. واستغل شبتاي ادانة هذا الجيل، حين قتل غولدمان الاب كلب البحار بشاكوش، لأن الكلب يأكل وهناك جائعون، لاثبات موقفه ومثالياته من الحياة. خلافاً لشخصية والد غولدمان، هناك شخص من الطلائعيين المؤسسين يقوم بالتخلي عن كل المبادئ التي آمن بها ذات مرة ويتحوّل الى انسان ثري جداً. وحين بلغ اردل العمر واقترب الموت منه، طلب ممارسة الجنس مع فتاة - اي فتاة - عمرها ١٨ سنة، وطلب من ابنه ان يرتب له ذلك الامر.

شدّ شبتاي كل طاقاته لادانة جيل الآباء المؤسسين واستغل قدرته الساخرة على تعريتهم، لأنهم تركوا جيل الابناء دون اي وقاية، او حماية، ممّا قد يحدث اويقع لهم. بذلك أجاد شبتاي. أمّا بالنسبة الى جيل الابناء (جيل شبتاي نفسه)، فانه بدا غير قادر على استشراف الوضع؛ لكنه ظهر، في اكثر من موضع في الكتاب، بمظهر المتشائم من كل ما يجرى في البلاد. فالآباء هم الذين انجبوا الابناء وحملوا المبادئ التي تناقضت مع الواقع وصدمت الابناء، الذين الفوا انفسهم غارقين في مكان مع افكار جاهزة، صعبة الهضم او التطبيق.

أمّا من مثل جيل الابناء، او الجيل الجديد، فهم ثلاثة اصدقاء في الاربعين من عمرهم، وهم غولدمان وسيزار ويسرائيل. لثلاثتهم اهمية خاصة جداً، وهم عبّروا عمّا وقع لليهود: الغيتو، والتمثيلي، والصهيوني. عبر هذه الشخصيات الثلاث، اقام الكاتب، على امتداد الرواية، شبكة من العلاقات بين الاصدقاء والاقارب والمعارف، مقدّماً أنماطاً مختلفة من الناس، كالعَمال والموظفين والمتقنين. والاحداث وقعت في مدينة تل - ابيب؛ مدينة الكاتب المفضّلة التي كتب معظم قصصه القصيرة عنها ودارت احداث روايته فيها.

عبر الشخصيات الثلاث من الجيل الجديد، قدّم شبتاي صورة لجيل يبحث عن معنى، ويحاول ان يخترق الحصار الذي يعيش فيه. فغولدمان الابن ما هو الا انسان حالم، يحلم، دائماً، بترتيب، وحتى بصياغة، حياته من جديد. ونتيجة لتناقض احلامه مع الواقع، انتحر، وكانت النهاية التراجيدية.

أمّا سيزار، فهو، بحق، الانسان الذي دخل صميم الحياة واختبرها واخبر الناس الذين يعيش معهم. لكنه، على الرغم من كل ذلك، ليس حكيماً. مهنته التصوير، ويقضي معظم وقته في مطاردة النساء، لاشباع غريزته. انه لا يستطيع قضاء نهار دون امرأة؛ لكن كلاً من تيرستا، او تهيللا، او العيزرا، او فيكي، او اية واحدة من عشيقاته، لم تستطع ان تخمد نار شهوانيته، او تحدّ من هواجسه الجنسية التي عبّرت بها عن طبيعة حياته الخاوية.

أمّا يسرائيل، فهو موسيقي حلم بأن يصبح موسيقياً شهيراً، فراقب سيزار وحياته غير المرتبة، كما فعل مع كثيرين من الآخرين، وبضمنهم جثمان غولدمان المسجى. لقد أقام، مجاناً، في ستوديو سيزار، مع انه كان معرّضاً لأن يخليه لصديقه يومياً، ليمارس سيزار الجنس فيه على راحته.

هذه الشخصيات الثلاث التي عاشت الحاضر، وحولته - وبالأحرى حرقتة - الى ماضٍ، هم الجيل المكمل لجيل الآباء: الاب غولدمان وشقيقاه لازار ويوئيل. فالماضي (جيل الآباء) تداخل